جامعة إفريقيا العالمية
المركـز الإسلامـي الإفريقـي

المؤتمر العالمي للقرآن الكريم ودوره في بناء الحضارة الإنسانية
(بمناسبة مرور (١٤) قرناً على نزوله)

٢٠ ـ ٢٢ محرم ١٤٣٣هـ ، الموافق ١٥ ـ ١٧ ديسمبر ٢٠١١م
الخرطوم ـ السودان

لجنة الأوراق والسكرتارية

الأوراق العلمية
(الكتاب الثالث)

الإخراج الفني والتصميم
الأستاذ: طارق فاروق عبدالله هارون
الأستاذ: عبدالرحمن محمد الوسيلة

تصميم الغلاف
الشيخ الأمير

محرم ١٤٣٣هـ / نوفمبر ٢٠١١م

لجنة الأوراق والسكرتارية

١) الدكتور/ عمر أحمد سعيد	رئيساً .
٢) الدكتور/ عبدالقيوم عبدالحليم الحسن	رئيساً مناوباً.
٣) الدكتور/ كمال محمد جاه الله	عضواً .
٤) الدكتور/ محمد عبدالقادر محمد	عضواً
٥) الدكتور/ يوسف خميس أبورفاس	عضواً .
٦) الدكتور/ المعتصم محمد الأمين	عضواً .
٧) الأستاذ/ طارق فاروق عبدالله هارون	عضواً مقرراً .
٨) السماني علي أحمد	عضواً .

المحتويات

م	المـــــوضـــوع	رقم الصفحة
١.	**المحتويات**	أ
٢.	**مقدمة الكتاب**	ب
٣.	**تقديم الكتاب بروفسور حسن مكي محمد أحمد**	ج
٤.	**الأسس القرآنية للفكر التوحيدي لمدارس العقيدة وعلم الكلام (د.قاسم جاخاتي - السنغال)**	١ ـ ٢٩
٥.	**الحوار مع غير المسلمين من منظور قرآني (أ.د. السيد محمد السيد عمر –مصر)**	٣١ - ١١٢
٦.	**خصائص الحوار وأساليبه في القرآن الكريم (د. عثمان علي حسن –السودان)**	١١٣- ١٤٩
٧.	**القرآن في الخارطة المعرفية لحركة الإصلاح في الأمة الإسلامية (د. حسان عبدالله حسان- مصر)**	١٥١ ـ ١٩٦
٨.	**قضية الألفاظ غير العربية في القرآن الكريم في ضوء علم اللغة الحديث (د. كمال محمد جاه الله الخضر- السودان)**	١٩٧ ـ ٢٣١
٩.	**الترجمات العبرية لمعاني القرآن (أ: أحمد صلاح أحمد البهنسي –مصر)**	٢٣٣ ـ ٢٦١

١٠.	**حركة تفسير القرآن الكريم وترجمة معانية الى لغات غرب إفريقيا الكبرى(د. آدم بَمْبا –ساحل العاج)**	٢٦٣ – ٢٩٨

مقدمة الكتاب:

نضع بين يديك- عزيزي القاريء- هذه المجموعة من الأوراق العلمية التي كتبت بأقلام متنوعة، قد تكون مختلفة في تناولها للقضايا التي تطرحها، لكن يجمعها أنها تصب في بحيرة واحدة تمثل محاور المؤتمر العالمي للقرآن الكريم ودوره في الحضارة الإنسانية الذي تداعت له أقلام الباحثين بمختلف مشاربهم وتخصصاتهم.

الحق أن هذه الأوراق المشار إليها ما كان لها أن تكون بهذه الصورة التي عليها الآن لولا اجتيازها لعدد من المحطات، التي تأتي في مقدمتها، تحكيم مستخلصها وإعادة تحريرها عبر لجنة مختصة، ومن ثم تحكيم الورقة نفسها عبر لجنة مختصة أيضا، ومن ثم تصحيحها لغوياً بواسطة لغوي متميز في مضمار التدقيق اللغوي.

ارتكازاً على ذلك ندرك مدى الجهد الذي بذل في إعداد محتويات هذا المجلد من الأوراق العلمية التي نأمل أن تقع موقعاً حسناً عند القرّاء فذاك ما نصبو إليه، والله ولي التوفيق.

تقديم الكتاب

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يؤدي هذا المؤتمر العلمي مهمته، كاملة في التعريف بدور القرآن في تشكيل الحياة الإنسانية على استحالة ذلك بالطبع. لأن لهذا الكتاب الإلهي إسهاماته التي تبدو وكأنها لا متناهية في تشكيل التاريخ الإنساني، وتشكيل الفضاء العام وتشكيل العقل والوجدان وكل ما يتعلق بالإنسان ودوره في هذه الحياة.

كل ذلك لان القرآن خطاب الله الكامل للإنسان ، الكتاب الجامع المفتوح للدراسة والتأمل في كل زمان ومكان ، هو مصدر المعارف الدائم يَعْظُم من يأخذ منه ، ويَشْرُف من يلجأ إليه، مورد الخير ومنبع البركة والنعمة وهو الحبل المتين والقوة التي لا تلين. لكل ذلك لم ينقطع الاهتمام به والاحتفاء بعظمته منذ أن نزل وسيظل كذلك إلى ما شاء الله. كما أن الإسلام، حتى وفي ظروف الكبت والإقصاء والتهميش، ظل بفضل هذا الكتاب يُمثل المرجعية للأفراد والمجتمعات سراً وباطناً في ظل أوضاع الاضطهاد والحرب ومحاكم التفتيش التي ما تزال دائرة في بعض بقاع الأرض.

والحق أن اهتمام جامعة إفريقيا وأهل السودان به لم يأت من فراغ، وإنما يعود ذلك إلى الأهداف والوجهة الأولى للمركز الإسلامي الإفريقي، نواة هذه الجامعة، التي احتضنها أهل السودان شعباً وحكومةً، وآزرهم عليها قوم كرام وحكومات وهيئات كريمة ، وهي ذات الجهات التي تدعم اليوم مؤتمر القرآن الكريم.

ولا يزال القرآن الكريم من أكبر اهتمامات جامعة إفريقيا المتمثلة في مطلوبات الجامعة المهولة من القرآن ودراساته، وحلقاته العامرة في مساجدها وقاعاتها.

لجنة التغطية الالكترونية Online Publishing Committee

د. أشرف محمد عبدالله / أ.عبدالماجد محمد أحمد / أ.مصطفى حسن ابراهيم / أ.التجاني محمد احمد كرار

"المؤتمر العالمي للقرآن الكريم ودوره في بناء الحضارة الإنسانية" جاء عنواناً لهذا التجمع القرآني الكبير . عنواناً تنطوي تحته محاور تركز في مجملها على إسهام القرآن في حضارة الإنسان في كل مجالات الإسهام . نتج عنه هذه الأوراق التي تصب بحوثها في خدمه القرآن وإبراز دوره الحضاري.

(د)

هذا المؤتمر مجرد محاوله متواضعة لقراءة دور القرآن في بناء المجتمعات الإسلامية وكذلك معرفة إسهام العلوم التي بثها العقل الإسلامي في إعادة تشكيل العقل الإنساني الذي قاد لحضارة العلمية الحديثة، كما أن القرآن يظل وراء كل حدث كبير، وما التحولات الجارية في العالم الإسلامي اليوم إلا صدىً لهذا الكتاب الذي لا تنقضي عجائبه، لان القرآن وراء ازدهار المساجد ووراء إعمار الشباب لدور العبادة، ووراء العودة لله، والقرآن هو التجويد والعلم والعقل والتدبر، وطهارة اليد واللسان والعفة، وطهارة العقل والبنان وطهارة الجنان– وفي إطار هذه المعاني يجئ هذا المؤتمر.

ولكي يظهر المؤتمر في الصورة اللائقة بعظمة القرآن حرصت الجامعة على البرامج المصاحبة ومن بينها معرض القرآن الكريم الذي يبرز جهود أهل القرآن بالسودان وغيره من البلدان، الجهود الرسمية والشعبية القديمة منها والحديثة.

كما تشمل التظاهرة حدثاً قرآنياً كبيراً تتجمع فيه خلاوي السودان بفسيفسائها وأطيافها المختلفة حول " تُقَّابة القرآن " نار القرآن العظمى التي تجسد تقاليد أهل السودان في تعليم القرآن ودراسته.

بالإضافة لذلك فأن هذه التظاهرة ستشهد مشاركة وفعاليات واسعة من الشخصيات والمؤسسات المعنية بالقرآن محلياَ وإقليميا وعالمياً بما يبلور عظمه القرآن وجلاله.

لجنة التغطية الالكترونية Online Publishing Committee

د. أشرف محمد عبدالله / أ.عبدالماجد محمد أحمد / أ.مصطفى حسن ابراهيم / أ.التجاني محمد احمد كرار

وأنا ، إذ أقدم هذا الكتاب للمؤتمرين والقراء وأصحاب الشأن والاهتمام ، لا أشك في أن قيام هذا المؤتمر بهذه الصورة سيجلب الخير والبركة لجامعة إفريقيا ومجتمعها ، وللسودان وأهله ودولته، عليه اسأل الله أن يكون في كل ذلك عملاً صالحاً وجهداً مباركاً ، وان يكون لهذا الكتاب الذي يحتوي على طائفة من الأوراق المقدمة في المؤتمر فائدة عامة ودور ايجابي في التعريف بالمؤتمر بما يشحذ الهمم ويثير القرائح للإسهام في نجاحه وازدهاره .

واسأله تعالى أيضاً أن يكون هذا المؤتمر مجرد فاتحة لمئات المؤتمرات التي تتناول هذا الشأن.

والله ولي التوفيق،،

بروفيسور/ حسن مكي محمد أحمد
مدير جامعة إفريقيا العالمية

جامعة إفريقيا العالمية International University of Africa IUA

المؤتمر العالمي للقرآن الكريم ودوره في بناء الحضارة الإنسانية

THE HOLLY QURAN: INTERNATIONAL CONFERECE

حركة تفسير القرآن الكريم وترجمة معانيه إلى لغات غرب إفريقيا الكبرى (دراسة تاريخيَّة تحليليَّة)

المحور الثاني: علوم القرآن الكريم

(ترجمة معاني القرآن الكريم)

لجنة التغطية الالكترونية Online Publishing Committee

د. أشرف محمد عبدالله / أ.عبدالماجد محمد أحمد / أ.مصطفى حسن ابراهيم / أ.التجاني محمد احمد كرار

إعداد:
الدكتور آدم بَمْبا
كلية الدراسات الإسلامية ـ جامعة الأمير سونغكلا
باتاني – تايلاند
kolia98@hotmail.com

ملخَّص الدِّراسة:

لقد حاولت هذه الدِّراسة استقصاء حركة تفسير القرآن الكريم وترجمة معانيه إلى بعض لغات غرب إفريقيا الكبرى: الهوسا، والماندينغ، والفولفدي، واليوربا. وحاولت الإجابة عن سؤال: كيف بدأت حركة التَّفسير والتَّرجمة؟ والى أين وصلت الآن؟ وما العوامل المؤثِّرة فيها؟ عليه، فقد انتهجتْ هذه الدِّراسةُ

منهجًا تاريخيًّا لاستكشاف صيرورة نشاط تفسير القرآن الكريم وترجمة معانيه إلى اللُّغات المحليَّة ببلاد السُّودان الغربيِّ منذ تألُّق العلوم الإسلاميَّة بحواضر إفريقيا وحتى الوقت الحاضر. وقد شمل هذا الاستقصاءُ التَّاريخيُّ النَّشاط التَّفسيريَّ المكتوب والشِّفاهي في الأوساط الشَّعبيَّة بغرب إفريقيا، وقوفًا عند أعلام المفسِّرين وما خلَّفوه من نتاجٍ في هذا المجال.

هذا، وقد وقفت هذه الدِّراسة عند بعض الظَّواهر الاجتماعيَّة المؤثِّرة أو المتأثِّرة بحركة التَّرجمة والتَّفسير بغرب إفريقيا، وكان من المأمول أن يُتوَّج هذا العرض التَّاريخيُّ بدراسةٍ لغويَّة تحليليَّة مقارنة تستعرض فيها قائمة بالمفردات والتَّعبيرات التي دخلت إلى اللُّغات الإفريقيَّة عن طريق نشاط التَّفسير والتَّرجمة. غير أنَّ الظُّروف لم تسمح بذلك؛ لذلك يرجو الباحثُ أن يستكمل هذا الجانب في دراساتٍ مستقبليَّة إن شاء الله.

ABSTRACT:

This paper attempted to explore the Qur'anic *tafsir* (exegesis) process in some West African major languages; namely: Hausa, Manding, Fulfulde, and Yourba. Trying to answer the following question: How did the *tafsir* process and the translation of the Qur'an *Kareem* emerged? What is its current status? What are the aspects affecting it? In this regard, this paper adopted a historical method in exploring the activity of the translation of the meanings of the Qur'an *Kareem* in local languages in *Bilad Sudan* since the apex of the Islamic sciences in African metropolis up to the present time. This includes both written and oral Qur'anic exegesis among popular societies in West Africa citing the famous *Mufasirs* and their works. Also, this paper explored some

social phenomenon that affected (or was affected) by the process of the *tafsir* and the translation of its meanings in African local languages. It was expected that this research culminates this historical presentation with an analytical-linguistic study that explores the effects of the Qur'an *tafsir* on the African languages. Unfortunately, this could not be satisfied due to unexpected circumstances, and the limited space provided in this paper. Therefore, further researches are expected to fill this gap. Insha'Allah.

المبحث الأوَّل: مفهوم التَّفسير والسِّياق الإفريقي واقعه وأسباب تطوُّره:

من التَّعريفات المختصرة لعلم التَّفسير أنَّه: "اسمٌ للعلم الباحث عن بيان معاني ألفاظ القرآن وما يُستفادُ منها باختصارٍ أو توسُّع، وهو أوَّل العلوم الشَّرعيَّة ظهورًا"[i]، بعد اعتماد هذا التَّعريف، يمكن اللُّجوء إلى بيان مفهوم التَّفسير في السِّياق الإفريقيِّ بأنَّه: "**بيانُ معاني الآيات القرآنيَّة بنقلها من العربيَّة إلى لغة محليَّة مع اتِّباع إحدى أو بعض أساليب التَّفسير المتوارثة في حركة التَّفسير عبر التاريخ الإسلاميِّ مع اصطباغه بطابعٍ محليٍّ**".

وهذا التَّعريف الخاصُّ قائمٌ على عدَّة اعتبارات:

- أنَّ التَّفسير بإفريقيا لا يختلف عن مثيلاته من حركات التَّفسير في العالم الإسلاميِّ في استهدافه بيانَ معاني القرآن الكريم وتوضيح مقاصده.
- أنَّ التَّفسير في السِّياق الإفريقيِّ يجمع بين بيان معاني القرآن وبين ترجمة معانيه إلى لغة من اللُّغات الإفريقيَّة، وهذا –بالذَّات– هو الحدُّ الفاصل بين التَّفسير الإفريقيِّ وغيره من أنشطة التَّفسير. فالتَّفسير في السِّياق الإفريقيِّ ترجمةٌ في الوقت نفسه، وذلك إذا كان التَّفسير شفاهيًّا.
- أنَّه يرتكز جزئيًّا أو كليًّا على التَّفاسير المعتمدة والمتداوَلة بين العلماء في غرب إفريقيا؛ فينتج عن ذلك انتهاج المفسِّر لمنهج تفسيريٍّ معيَّن بوعي منه أو بغير وعي.

- أنَّه يصطبغ بطابع محليٍّ، وذلك بربط الآيات ومعانيها بواقع النَّاس، خاصَّة في الأحكام والمعاملات.

تجدرُ الإشارة بعد هذا التَّعريف، إلى أنَّه حين يُطلَق "تفسير" في الوسط الإفريقيِّ فإنَّ المراد به بداهةً النَّمط الشِّفاهي، وهو أكثرُ وأوسع. أمَّا التَّفسير المكتوب فإنَّه قليلٌ نادرٌ؛ لغلبة الطَّابع الشِّفاهي على المجتمعات الإفريقيَّة التَّقليديَّة، وتلك قضيَّة معروفةٌ مألوفةٌ في تاريخ التَّأليف بإفريقيا، أي نُدرة المدوَّنات في التَّفسير وعلومه، وآية ذلك أنَّنا لا نكاد نجد عند زعماء الحركات العلميَّة بإفريقيا تأليفًا في هذا الفنِّ على الرُّغم من أنَّ بعضهم قد تجاوزت مؤلَّفاته المائة.

هذا، وقد أشار الباحث الحاج عمر السالمي إلى هذه الظَّاهرة، وبيَّن بعض أسبابها حين تعرَّض لمنهج التَّعليم في بلاد غرب إفريقيا، وخاصَّة في مدرسة الشَّيخ الحاج سالم كارانموخوبا (ت١٨٢٦)، قال عن علم الحديث: "لقد كان لهذا الفنِّ المرتبة الثَّانية في التَّدريس بعد فنِّ التَّفسير، وإن كان أهل (طوبى) يعتنون بالفقه أكثر من الحديث، فما ذلك إلا ما يحدث في جميع الأماكن، فلذلك توقَّف تدريس التَّفسير والحديث على ما دُوِّن قبل هذه المدرسة، وبالتَّالي، لم نعثر على كتب أُلِّفت في الحديث والتَّفسير وشرح الحديث، وانسحب أثر ذلك على جميع المدارس السُّودانيَّة في غرب إفريقيا، فإنَّه لَمن الصَّعب جدًّا أن تجد لهذه المدارس تأليفاتٍ في هذين الفنَّين، وإن قلنا بأنَّ ذلك معدومٌ أصبنا، ولم يمنع ذلك اشتغالهم بجميع الكتب التي وجدت بين أيديهم في ذلك العصر، وإلى عصر متأخِّر، لم يشتغلوا بالتَّأليف فيهما"[ii]. ففي هذا النَّص إشارة دقيقة في تعليل ندرة التَّأليف في

علم التَّفسير والحديث، والاستعاضة عنهما بعلم الفقه، وذلك لوجود مدوَّناتٍ تفسيريَّة وحديثيَّة ورثها العلماء عن الشَّرق؛ فاستغنوا بها عن التَّأليف.

بالإضافة إلى ما ذكره السَّالمي، يمكن تحديد عدَّة عوامل ساهمت في ندرة التَّأليف في تفسير القرآن الكريم بإفريقيا، وهي:

(أ) **الهاجس النَّفسي من الخوض في علم التَّفسير:** يرجع ذلك إلى ما استقرَّ في التَّاريخ العلميِّ الإسلاميِّ من إجماع حول خطورة التَّعرُّض لتفسير القرآن الكريم، حتى مع استكمال أدواته في المفسِّر، حتى.. "وإنْ بزَّ أهل الدُّنيا في صناعةِ الكلام (...) وإن كان أنحى من سيبويه...". على حدِّ تعبير الزَّمخشري[iii]. عليه، كان هذا الموقف من أئمَّة العلماء المسلمين سدًّا نفسيًّا لكثير من العلماء في عدم التَّعرض للتَّفسير، ناهيك عن التَّأليف فيه، وإنَّما اكتفوا بما توافَّر لديهم من كتب التَّفسير المأثورة.

(ب) **نخْبَويَّة علم التَّفسير وطبيعته التَّخصُّصيَّة:** إنَّ عناية علم التَّفسير بمباحث عميقة جدًّا في أسباب النُّزول، والمسائل الشَّرعيَّة، والبلاغيَّة، وغيرها.. جعل هذا العلم خاصًّا بالنُّخبة، وكان اهتمام العلماء والدُّعاة في غرب إفريقيا منصبًّا في توضيح أساسيَّات الدِّين للعامَّة، وأحكامه العامَّة في العقيدة، والعبادة، والأخلاق، والمعاملات. أما ما فوق ذلك من القضايا التَّفصيليَّة، فكان المشايخ يخصُّون بها الطَّلبة والمريدين في مجالسهم دونما حاجة إلى التَّأليف فيها.

(ج) ضياع الكثير من المؤلَّفات: يعدُّ ذلك سببًا عامًّا لندرة كتب التَّفسير والكتب الأخرى في المجالات المختلفة، فمن الصَّعب الاطمئنان إلى أنَّ ما وصل إلينا من الكتب يمثِّل النِّسبة الكبرى ممَّا كتبه الأفارقة عبر القرون، فهناك عوامل كثيرة أثَّرت في نسبة ما وصل إلينا من المؤلَّفات، أهمُّها: تَلَف الكثير من المؤلَّفات بسبب فقر وسائل حفظها في ظلِّ العوامل المناخيَّة في بلاد غرب إفريقيا من رطوبةٍ عالية وفيضانات وحروبٍ وغيرها. فمثلاً، يورد السَّعدي أنَّ الفقيه الحاج أحمد بن عمر آقيت (ت٩٤٢هـ)، وهو جدُّ أحمد بابا التمبكتي، كان في مكتبته سبعمائة مجلد، وألَّف من الكتب الكثير.[iv] ولكن لم تصل إلينا تلك الكتب. ويقول أحمد بابا التمبكتي عن نفسه وعن محنته حين أغارت جيوش سلطان مراكش منصور الذَّهبي على مدينة تمبكتو وخرَّبتها، يقول: "أنا أقلُّ عشيرتي كُتبًا، وقد نُهِبَتْ لي عشرة مائة مجلَّد"[v]. فجميع هاتيك العوامل أثَّرت في نسبة ما وصل إلينا من المؤلَّفات الإفريقيَّة.

بعد تحديد مفهوم التَّفسير في سياق إفريقي، يُستحسَن التَّوقُّف لدى بعض العوامل الإيجابيَّة المؤثِّرة في هذا الفنِّ من مناخٍ علميٍّ خصب، وتأثيراتٍ خارجيَّة مشرقيَّة في هذا المناخ عامَّة.

أوّلا: موقع الدَّرس التَّفسيري في المنهج التَّعليميِّ ببلاد السُّودان:

لقد تميَّز مسلمو بلاد السُّودان الغربيِّ بشدَّة الاحتفاء بتعليم القرآن الكريم، وجعله محور المنهج التَّعليميِّ. ففي تمبكتو مثلا.. "مدارس معلم الصِّبيان الذين يقرأون القرآن في مائة وخمسين أو ثمانين مكتباً"[vi]. بالإضافة إلى المساجد الجوامع

الكثيرة التي بلغت بهذه المدينة خمسة عشَر مسجدا[vii]. وممَّا ذكر ابن بطوطة عن الحرص الشَّعبي في تعليم النَّاشئة القرآن أنَّهم يدخلون أرجلهم في حلَق ويجبرونهم على حفظ القرآن، ولا يفكُّونهم إلاَّ بعد إتمام الجزء المحدَّد. قال: "ومنها (أي من العادات الحسنة) عنايتهم بحفظ القرآن العظيم، وهم يجعلون لأولادهم القيود إذا ظهر في حقِّهم التَّقصير في حفظه، فلا تفك عنهم حتى يحفظوه. ولقد دخلتُ على القاضي يوم العيد، وأولاده مقيَّدون، فقلت له: ألا تسرحهم ؟ فقال: لا أفعل حتى يحفظوا القرآن"[viii]. رواية أخرى تكشف عن اهتمام الأفارقة بالقرآن الكريم، وذلك عن طريق إكرام أهله، والاحتفاء بحفظته، وردت على لسان الشَّيخ محمد اللَّمتوني[ix] في رسالة بعث بها إلى الإمام السيوطي عام ٨٩٨هـ/ ١٤٩٣م[x]، قال فيها: "ومنهم من يقرئ الصِّبيان فإذا ختم واحدٌ أو بلغ النِّصف أو الثُّلث حملوه على درقة من فوق رؤوسهم أو على فرس أو جمل، ويجتمع عليه القرَّاء ويطوفون به البلد كلَّه، ويقرأون عليه آيات الرَّجاء ومدائح رسول الله (ﷺ) فيعطيهم النَّاس طعاماً وشرابًا وغنما وثيابًا فيتركونه للفقيه"[xi]، فحفظ القرآن كانت الخطوة الضَّروريَّة التي لا بدَّ منها للولوج في التَّعليم العالي ودراسة المؤلَّفات والمنظومات المفصَّلة، وكان درس التَّفسير يأتي في قمَّة المنهج من مقرَّرات التَّعليم العالي.

من الأمثلة على ذلك، ما نجده في ترجمة العلاَّمة أحمد بابا التمبكتي لأستاذه محمود بَغْيُغ، قال: "وقرأتُ عليه صحيح البخاري نحو النصف، وسمَّعته بقراءته، وكذلك صحيح مسلم كله، (...) **وفسَّرتُ عليه القرآن العزيز إلى أثناء سورة الأعراف...**"[xii]، وفي حديث الحاج أحمد بن الحاج محمد التواتي عن الشيخ بابا

التمبكتي، قال: "فقرأتُ عليه – رحمه الله تعالى – **القرآن العظيم بتفسير الجلالين المحلي والسيوطي في عامين مرَّتين، قراءة تفهُّم وتدقيق...**"[xiii]، (التَّغميق منَّا).

هذا، وقد أفضى هذا الاهتمام بالدَّرس التَّفسيريِّ إلى بزوغ علماء في الوسط السُّوداني الغربيِّ، منهم: الفقيه المفسِّر ابن عبد الرَّحيم، الذي يصفه الكاتب زباديَّة بقوله: "كان من العلماء السُّودانيِّين الذين عُرفوا خارج بلادهم، وأصبحوا حجَّة سواء بتضلُّعهم أو بمؤلَّفاتهم العديدة في كثير من معارف المسلمين"[xiv]، وتذكر كتب التاريخ أنَّ هذا العالم كان من علماء غرب إفريقيا الذين دُعوا للتَّدريس في جامعة الأزهر. وجديرٌ بالذِّكر أن تلقيبه بـ(المفسِّر) كان بسبب براعته في هذا العلم، وتفوُّقه فيه حتى عُرِف به. وقد غدا هذا اللَّقب يُطلق على كلِّ مَن برع في هذا العلم؛ حتى أنَّه قد أصبح بمرور الزَّمن اسما علَمًا على أشخاص، كالشَّيخ محمد بن تفسير محمود بن حماة القِرلَوِي، والشَّيخ الأمين تفسير، والشَّيخ أحمد تفسير باهْ،[xv] ويحرَّف في بعض الأحيان إلى "تَمْسِير"، ولا يعني ذلك كون المدعوِّ به مفسِّرًا، وإنَّما هو اسمٌ يحمله من يوم ولادته، ويشيع هذا الاسمُ في السنغال وغامبيا.

ثانيًا: التَّواصُل العلمي مع المشرق والمغرب العربي:

كان تواصُل علماء السُّودان بنُظرائهم من العلماء في المشرق تواصُلاً نشطًا عن طريق الرِّحلات العلميَّة ورحلات الحجِّ. ففي تمبكتو وغاوْ وجيني مثلاً، حيٌّ للبيضان والمغاربة[xvi]. والبكري مثلاً قد أسند رواياته لرجلٍ من جهَّة دكالة بالمغرب،

وهو الشيخ الثقة أبو عثمان سعيد الدكالي، وذكر أنَّه أقام ببلاد السُّودان زهاء خمس وثلاثين سنة. والمؤرِّخ العلامة ابن خلدون اعتمد على روايات القاضي الثِّقة أبي عبد الله محمد بن وانسول، وكان أهل غاوْ قد استعملوه في القضاء. ففي كلِّ تلك المصادر، دلالاتٌ واضحةٌ على الحضور العربيِّ القوِّي في الوسط الإفريقيِّ.

هذا، ومن أعلام المشايخ بهذا الصَّدد: الشَّيخ العلامة عبد الرحمن القصري (ت٩٥٦هـ)[xvii]، ومحمد بن القاسم بن محمد القوري (ت٨٧٢هـ/ ١٤٦٧م)[xviii]، والقاضي عبد الله بن أحمد الزموري (ت. بعد ٨٨٨هـ)، والفقيه الحافظ مخلوف البلبالي (ت١٥٣٤م)[xix]. وقد دعا هذا الوجود العربيُّ إلى ترسيم منصب وزاريٍّ باسم بِيرْبوشي مونديو (*Berbuchi-mundio*)، وهو وزير البربر، وآخر باسم كوري فارْما (*Korei-farma*) وهو وزير العرب البيضان بصونغاي.[xx]

بحضور هؤلاء وأمثالهم، ووجود علماء محلِّيِّين أفذاذ أمثال أحمد بابا التُّمبكتي[xxi]، انتعشت الحركة العلميَّة هضمًا وإنتاجًا، وخير وصفٍ لهذه الحالة ما أورده المؤرِّخ الرَّحالة الحسن الوزَّان (ليون الإفريقي، ت٩٥٧هـ/١٥٥٠م)، في زيارته لتمبكتو عام (٩١٧هـ/١٥١١م)[xxii]. بقوله: "وفي تنبكتو عددٌ كثير من القضاة والفقهاء والأئمَّة، ويدفع الملك إليهم جميعا مرتبا حسناً، ويعظم الأدباء كثيرًا،

وتُباع أيضًا مخطوطاتٌ كثيرة تأتي من بلاد البربر، وتدرُّ أرباحًا تفوق أرباح البضائع"[xxiii]. وأبلغُ حادثةٍ في تأكيد هذه الحالة العلميَّة الرَّاقية قصة الفقيه عبد الرحمن التميمي الذي وفد من الحجاز بصحبة مانْسا كانْكو موسى؛ ليتصدَّر للتَّعليم في تمبكتو، وحين جلس للتَّدريس في جامع سنكوري، أدرك بعد فترة أن المدرِّسين حواليه أكثر تضلُّعا منه في العلوم، فكان أمينًا مع نفسه؛ إذ تخلَّى عن التدريس وسافر إلى مراكش؛ ليستزيد علمًا ويعود بعد ذلك إلى تمبكتو[xxiv]. ولا شكَّ أنَّ علم التَّفسير، بصدارته في محاضر بلاد السُّودان كما سبق في قول السَّالمي في بداية هذا المبحث، كان ميدانًا برع فيه العلماء فيما برعوا فيه من العلوم.

ثالثًا: تفسير السُّيوطي:

في معرض الحديث عن علاقة حركة التَّفسير بمنظومة التَّفسير المشرقيِّ، لا بدَّ من تخصيص تفسير الجلالين للمحلِّي والسُّيوطي بوقفةٍ، بوصفه المرجع الأوَّل، أو "كعبة المفسِّرين" في بلاد السُّودان، إن جاز التَّعبير. حتى إذا أطلق "تفسير" في بعض الأوساط، لم ينصرف الذِّهن إلاَّ إلى "جلالَين"[xxv]. وقد حدَثَ هذا الأمر نتيجةً لمكانة السيوطي العلميَّة والسِّياسيَّة[xxvi]، واتِّصالاته بملوك غرب إفريقيا وعلمائها[xxvii]، يقول عن نفسه: "وسافرتُ بحمد الله تعالى إلى بلاد الشَّام والحجاز واليمن والهند والمغرب وبلاد التكرور"[xxviii]، ومن أفذاذ علماء غرب

إفريقيا الذين تتلمذُوا على السُّيوطي: الشَّيخ أحمد بن محمد أقيت بن عمر التكروري التنبكي المعروف بالحاج أحمد (ت٩٤٣هـ) اتَّجه إلى الحج عام (٨٩٠هـ) وأخذ عن السيوطي، وعن خالد الأزهري، والشَّريف يوسف تلميذ السيوطي[xxix]، والفقيه الأمين بن أبي بكر الذي حصل على إجازة من السيوطي لصحيح البخاري[xxx]، ومنهم الشَّيخ العاقب بن عبد الله الأنْصَمَني المتوفي (ت. حوالي ٩٥٧هـ)[xxxi].

لذلك، ترد إشاراتٌ كثيرة إلى كتب السُّيوطي وتفسيره في كُتب التَّراجم الإفريقيَّة من شرحٍ أو نظمٍ أو مُدارَسة لتلك الكتب[xxxii]. ففي كتاب "فتح الشكور" قول المترجم: "فقرأتُ عليه – رحمه الله تعالى– القرآن العظيم بتفسير الجلالين المحلي والسيوطي في عامَين مرَّتين، قراءة تفهُّم وتحقيق وتدقيق... ثم الجامع الصَّغير للسيوطي مراراً، ثم الشفا، ثم الخصائص للسيوطي.. والمعجزات الكبرى للسيوطي... وكتاب الوشاح للسيوطي..."[xxxiii]. ومن النَّاحية العمليَّة، فإنَّنا نجد تأثير هذا التَّفسير الواضح في عدَّة نماذج تفسيريَّة في غرب إفريقيا، مثل تفسير عبد الله دان فوديو (١٢٤٥هـ)، وتفسير أبي بكر جومي، وترجمة الشيخ القاضي أحمد ليمو لمعاني القرآن الكريم بلغة الهوسا، وغيرهم من المفسِّرين.

رابعًا: طريقة الإجازة في التَّفسير:

إنَّ ممَّا يُميِّز فنَّ التَّفسير في الوسط الإفريقيِّ من بين سائر أفرُع العلوم الإسلاميَّة تخصيصه بنوعٍ من الإجازة العلميَّة هو **التَّعميم**، ونحسبه عادةً إفريقيَّة مستحدثةً، حيث يُلبِس الشَّيخ تلميذه عمامةً شهادةً له في بلوغه شأوًا معتبرًا في فنِّ التَّفسير، وكانت تتمُّ مراسم التَّعميم في تمبكتو بجامع سنْكُورَيْ في محفل يُدعى إليه الفقهاءُ، ووُجهاء المدينة، وتُنشد فيه المدائح النَّبويَّة، وتُفرَّق الصَّدقات، وتوزَّع العطايا على الأساتذة والمحتاجين. وما تزال تقاليد التَّعميم معمولاً بها في معظم المحاضر والأوساط الإسلاميَّة في غرب إفريقيا حتى الوقت الحاضر. يُحدِّثنا المؤرِّخ السَّالمي عن ذلك في القرن التَّاسع عشر في منطقة فوتا، وعن الشَّيخ عثمان دري، يقول: "وهناك أخذ العلوم المختلفة (...)، وقبل أن يتخرَّج، عمَّمه عِمَّة التَّفسير أي لقب "فودي"... كان العلماء يُعطون لمريدهم عمَّة التَّفسير قبل تسريحهم من المجلس، وبعد أن يفسِّروهم القرآن الكريم، لكنَّ الشَّيخ محمد فاطم، لما فسَّر القرآن لمريده عثمان دري، وأراد أن يسرحه، أعطاه العمَّة الخاصَّة لنفسه"[xxxiv]. علمًا بأنَّ هذا التَّعميم كان يرتقي بصاحبه في السُّلم الاجتماعيِّ إلى مصافِّ العلماء، ففي مجتمع الفولانيِّ مثلاً، بعد مراسم التَّعميم (Timingol or furigol)، يرتقي صاحبه تلقائيًّا من مرتبة (تْشرنُو) أي معلِّم إلى (فُودي)، وإلى عضويَّة أهل الشُّورى بالمسجد، وهم الذين يرجع إليهم كلُّ زعيمٍ في شؤون المجتمع[xxxv].

خامسًا: مجالس رمضان وموسم التَّفسير المكثَّف:

كانت مناسبة شهر رمضان –وما تزال– فرصةً متميِّزةً في الوسط الإفريقيِّ لدعم الدَّرس التَّفسيريِّ وتكثيفه؛ إذ كان العلماء "يجمِّدون" تدريس العلوم الأخرى

للانكباب على تفسير القرآن الكريم، فمنهم من كان يختمه في هذا الشَّهر، ومنهم من يفسِّر أجزاء معدودة فحسب. وفي كتب التَّاريخ إشاراتٌ كثيرة إلى هذا التَّقليد في الأوساط الإفريقيَّة في تمبكتو، وجيني، وبرنو، وكانو، وصكتو. يقول المؤرِّخ السُّلطان محمد بللو في ترجمة شيخه محمد سعد: "وعليه قرأتُ النَّحو: قرأتُ عليه الألفيَّة حتى انتهيتُ إلى باب جمع التَّكسير، فأهلَّ رمضان؛ فأقبلْنا إلى استماع التَّفسير". فهاهنا إشارةٌ إلى ترك درس النَّحو والإقبال على درس التَّفسير.

وكان بعضهم يقرأ تفسير الجلالين بنصِّه، وكتاب "الشفا" للقاضي عياض (ت٥٤٤هـ/١١٤٩م)، وصحيح البخاري في المساجد، وفي دواوين بعض الملوك خلال شهر رمضان تبرُّكًا بتلك الكتب[xxxvi]. ويسمُّون ذلك "سَردا"، ويُسمَّى العالِمُ القائم بذلك بـــ "سارد" الجلالين أو البخاري[xxxvii]. يقول البرتلي عن الشَّيخ عبد الله بن ونّاس السباكي (ت١١٧٨هـ) حين ذكر ملازمته للمسجد وعكوفه فيه: "ولا يفوته مجلس البخاري ولا الشفا ولا حديثٌ قرئ في المسجد أبدًا"[xxxviii].

بهذا الصَّدد، يذكر آدم ناماجي (Adamu Nama'aji) صاحب كتاب "**الإعلام بتاريخ كانو**" أنَّ أوَّل من قرأ كتاب الشفا في دار سركين (أمير) كانو أبوبكر كادو (Sarkin Kano A. Kado 1565-1575)، هو الفقيه دان غورودوما كُرْسِيا، وما زال النَّاس يقرأون هذا الكتاب في أوقات الأزمات والمخاوف، ويُقرأ كذلك في رمضان في دار الأمير. كما يزعمون أنَّ السُّيوطي نفسَه، أوَّل من قرأ تفسيره في قصر سلطان كانو، حين زار سلطنة كانو، وبلاد السُّودان.

سادسًا: التَّفسير وتأثيره اللُّغوي في لغات أفريقيا:

بناءً على كون التَّفسير في السِّياق الإفريقيِّ ترجمةً في الوقت نفسه، فإنَّه لم يسهم في الحركة الدَّعويَّة في بلاد غرب إفريقيا فحسب، وإنَّما أسهم في تأثير اللُّغة العربيَّة في لغات غرب إفريقيا التي وظَّفها العلماء في تفسير القرآن الكريم، مثل اللُّغة الفلفلديَّة، والهوسا، والمادينغ، والولوف... وليس هذا التَّأثير في مستوى المفردات القرآنيَّة والدِّينية المقترضة فحسب، وإنَّما في المستوى البيانيِّ، ونظم الجمل، فالمفسِّرون – استشعارًا منهم بالصِّبْغة القدسيَّة للنَّص القرآني– يتخيَّرون أسلوبًا تعبيريًّا في اللُّغة الأمِّ ليشاكلوا به النُّظم القرآنيَّ. وهي اللُّغات التي أطلق عليها الباحث برينرْ (*languages of religious explanations*) أي: لغات للشُّروحات الدِّينيَّة[xxxix]؛ إذ يحرص المفسِّرون على أن يكون تفسير القرآن الكريم، وتعليم الأحكام الإسلاميَّة، بتلك اللُّغات دون غيرها من اللُّغات. فمثلاً تلجأ القبائل الأخرى في مالي وفي ساحل العاج إلى اعتماد لغة المادينغ في التَّفسير؛ لما لأصحاب هذه اللُّغة من سَبَقٍ إلى الإسلام، وكانت الهوسا تُعدُّ –في القديم– لغة (maguzawa) أي "كفَرة"؛ لذلك كان المسلمون الهوسا يستخدمون لغة الفولفدي (الفولاني) في التَّفسير وغيره من الأنشطة الدِّينيَّة.

من الأمثلة على ما مضى، ما أشار إليه صاحب "الكنز الأوفر" بقوله: "والمعروفُ أنَّ العلماء الجاغاويِّين في الزَّمن المتقدِّم، كانوا يفسِّرون القرآن باللُّغة السرانغوليَّة، يعني "السُّوننكية" تبرُّكًا بلغة قدماء المفسِّرين، ثم يواصلون بلُغَتِهم، وإلى عهد قريب تخلَّصوا منها شيئًا فشيئًا، واتَّجهوا نحو اللُّغة الجاغاويَّة"[xl].

هذا، وقد رصد الباحث إغوشي صورًا من هذا التَّأثير اللُّغوي للعربيَّة في بعض اللُّغات الإفريقيَّة بفعل التَّرجمة شبه الحرفيَّة للقرآن الكريم، ودخول الكثير من المفردات الإسلاميَّة في تلك اللُّغات عن طريق الاقتراض، وبيَّن أنَّ هذا النَّوع من التَّفسير والتَّرجمة قد أثَّر في النِّظام النَّحوي للُّغة الفلفلديَّة في شمال الكاميرون[xli].

خلاصة القول، إنَّ الظُّروف والإجراءات والتَّقاليد المذكورة كانت مهدًا خصبًا لعلم التَّفسير، وللعلوم الشَّرعيَّة الأخرى للنُّمو والتَّطوُّر. ودليلُ ذلك أنَّ جميع التَّفاسير المطبوعة أو المسجَّلة الآن بغرب إفريقيا، هي نتيجة سنواتٍ مطوَّلة من مجالس التَّفسير الرَّمضانيَّة، حُوِّلت فيما بعد إلى كتابٍ مطبوعٍ أو مادَّة صوتيَّة مُسجَّلة، ولا زالت هناك نماذجٌ كثيرةٌ من التَّفاسير الشِّفاهيَّة التي تستحقُّ الطَّبع والنَّشر.

المبحث الثَّاني: علماء مفسِّرون ونماذج تفسيريَّة:

على الرُّغم ممَّا سبق تقريره في المبحث السَّابق من نُدرة التَّأليف في التَّفسير ببلاد غرب إفريقيا، فإنَّنا لا نعدم نماذج جديرةً بالعرض هنا، وعلماء ذوي باعٍ طويلٍ في هذا الفنِّ، أمثال: الشَّيخ عبد الله فودي، والأمير الزَّكزكي، والقاضي أبي بكر جومي.

يُعدُّ **الشَّيخ عبد الله بن فودي** شقيق الشَّيخ عثمان دان فوديو أوَّل من فتح باب التَّأليف في علم التَّفسير في غرب إفريقيا، وذلك بخمسة مؤلَّفاتٍ مهمَّة هي: كتاب "ضياء التَّأويل في معاني التَّنْزيل"، و"كفاية ضعفاء السُّودان في بيان تفسير القرآن"[xlii]، و"نيل السُّول من تفاسير الرَّسول"، و"سلالة المفتاح" و"مفتاح التَّفسير"[xliii].

أمَّا كتاب "**ضياء التَّأويل**"[xliv]، فهو تفسير كاملٌ للقرآن الكريم، ألَّفه الشَّيخ على غرار التَّفاسير المشرقيَّة الموسوعيَّة؛ إذ أودعه معلومات في اللُّغة والأدب، وأسباب النُّزول، والأحكام الفقهيَّة، والقراءات، والبلاغة والسِّير والغزوات، واستنباط المعاني والحِكَم. وغيرها. ومنهجه في هذا التَّفسير يشبه كثيرًا منهج ابن كثير في تفسيره، ركَّز فيه على تفسير القرآن بالقرآن، وبالمأثور من الأحاديث النَّبويَّة، وأقوال الصَّحابة والتَّابعين. والجيِّد في هذا التَّفسير ربطه الكثير من الآيات بواقع الناس، وذلك منهجٌ دعويٌّ مأثورٌ عن الشَّيخ في سائر مؤلَّفاته. كما حرص فيه على دحض الخرافات، وإسرائيليَّات الأخبار والقصص.

نظرًا للطَّابع الموسوعيِّ الاختصاصيِّ لكتاب **الضِّياء**، فقد أردفه الشَّيخ بكتاب **الكفاية**، جعله لعامَّة طلبة العلم ممَّن أسماهم المؤلِّف بـــ"ضعفاء السُّودان"؛ فجاء هذا التَّفسير في لغته ميسَّرًا، وفي مضمونه مركَّزًا مختصرًا. قال في مقدِّمة التَّفسير: "بعدما منَّ الله عليَّ بإكمال تفسير ضياء التَّأويل في معاني التَّنزيل، وكان حافلاً ببيان القراءات السَّبع، وبيان أقوال الأئمَّة الأربعة في الفروع، وبيان علوم العربيَّة والبلاغة والأصول، وترتيب الغزوات والسَّرايا وغير ذلك، ممَّا لا يعرفه إلا مَنْ طالَعَه مستحضرًا لما فيها، فضعُف عنه ذلك الضُّعفاء، صرفتُ الهمَّة إلى تلخيصه لهم منبِّهًا على رواية ورش فقط، وعلى مشهور مذهب مالك، وعلى ما لا بدَّ منه من علوم العربيَّة والبلاغة والقصص"[xlv].

أمَّا الكتاب الثَّالث "**نيل السُّول**"، فهو رسالة مختصرةٌ استخلص فيها ابن فودي الأخبار والآثار النَّبويَّة الخاصَّة بتفسير القرآن الكريم، فهو –إذنْ- في الواقع، كتابٌ في علوم القرآن، يتوِّج المنهج المأثوريَّ السَّلفي الذي التزمه المؤلِّف في التَّفسيرين السَّابقين.

بعد ذلك، عمد ابن فودي إلى النَّظم التَّعليمي في كتاب "**سلالة المفتاح**"[xlvi]. إذ نظم فيه كتاب "الإتقان" للسُّيوطي، في مائتين وألف بيت، وكرَّر الأمر نفسه في كتاب "**مفتاح التَّفسير**"، وهو أيضًا نظمٌ لكتاب "النقاية" للسيوطي في نحو خمسمائة وألف بيت، ولم يختلف في خصائصه عن كتاب **السُّلالة** الآنف الذِّكر. ومثل الكتابَين المذكورَين، كتابُه "**الفرائد الجليلة وسائط الفوائد الجميلة في علوم**

القرآن"،[xlvii] وهو منظومة شعر أيضًا في ثلاثة وتسعين وثلاثمائة بيت، نظمه على مختصر من كتاب الفوائد الجميلة من الآيات الجليلة لمؤلِّفه الحسن بن علي بن طلحة الرجاجي الشوشاوي[xlviii].

بهذه الكتب، خاصَّة كتابه الأوَّل يُعدُّ الشَّيخ عبد الله دان فوديو أوَّل من فَتَح باب التَّأليف في علم التَّفسير في بلاد غرب إفريقيا، ممَّا وصلنا من الكتب، وهو في تلك الكتب واضح التَّأثُّر بالمنهج المشرقيِّ شكلاً ومضموناً، وإن كان قد أضفى على تلك الكتب صبغة محليَّة، خاصَّة في الكتابين الأوَّلين. وهذا يقوِّي التَّعريف الخاصَّ الذي قدَّمناه عن التَّفسير في غرب إفريقيا.

بهذه المناسبة، تجدر الإشارة إلى الشَّيخ محمد بن عثمان الزَّكزكي[xlix] الذي نحا مَنحى الشَّيخ ابن فودي في النَّظم التَّعليميِّ، وذلك في مؤلَّفه "**نزهة الأسير في إنالة اليسير**" حيث تتبَّع مبهمات القرآن سورةً سورة، بذكرها، وبيانها في منظومةٍ شعريَّة تربو على ألف بيت. كما هدف بهذا الكتاب حَمل النَّاس على الرُّجوع إلى المنقول الصَّحيح في تفسير القرآن الكريم وفهْمِه، ونصَّ على ذلك في مقدِّمته. وكان اعتمادُه على كتب التَّفسير بالمأثور مثل تفسير ابن جرير الطبري، وابن أبي حاتم، وابن كثير. ولعلَّه أكَّد هذا المنحى مرَّة أخرى في كتابه "**هِبة الرَّفيق في بيان قصَّة يوسف الصِّدِّيق**"، وهو منظومةٌ شعريَّة في أربعمائة بيت، على ترتيب أحداث القصَّة.

بالجملة، فإنَّ الزّكزكي قد ساهم مساهمةً لا بأس بها في درس علوم القرآن في غرب إفريقيا، خاصَّة في الجانب التَّعليميِّ، وغلب عليه في ذلك الشِّعر التَّعليمي الذي كان شائعًا في عهده، وكان كتابه الأوَّل **النزهة**، أوسَع مؤلَّفاته في علم التَّفسير.

من مشاهير علماء غرب إفريقيا الذين ساهموا في التَّأليف في تفسير القرآن الكريم من المعاصرين: الشَّيخ **محمَّد النَّاصر بن محمد المختار كَبَارا** (ت١٩٩٤م)، المنسوب إلى كابُور بتمبكتو.[i] وتكمُنُ أهميَّة الشَّيخ كَبارًا في الذَّخيرة العلميَّة الوافرة التي تركها، وأثره البالغ في المجال العلميِّ في بلاد غرب إفريقيا، حيث تجاوزت مؤلَّفاته المائة، [ii] ورفَعها الباحث "أحمد". إلى المائتَين.[iii] وشملت أفرع العلوم الإسلاميَّة من تاريخ وتصوُّف، وفقه، وتفسير، ولغة، ودواوين شعر، وغيرها. أمَّا ما يهمُّ الباحث في مجال الدِّراسات القرآنيَّة فهو كتابه "**إحسان المنَّان في إبراز خبايا القرآن**"،[iiii] وهو مزيجٌ من تفسير القرآن وترجمة معانيه إلى لغة الهوسا، وله كذلك قصيدةٌ مطوّلة تعليميَّة في علوم القرآن بهامش كتاب نفع العباد.

يجمل ختم هذا المبحث بالإشارة إلى تفسير "**ردُّ الأذهان إلى معاني القرآن**" للشَّيخ أبي بكر محمود غومي،[iv] وهو من كتب التَّفسير النَّادرة في غرب إفريقيا التي فسَّرت القرآن كاملاً. وهو مطبوع في جزأين جُمعا في مجلّد واحد. ويُفصح عنوانه عن مضمونه وعن المنهج العلميِّ الذي ارتآه الشَّيخ في تأليف هذا التَّفسير وجمعه؛ إذ هو "ردٌّ" للنَّاس إلى حقيقة القرآن الكريم ومعانيه. قال في المقدِّمة: "فإن كثيرا من القصص التي أدخلت في تفاسير القرآن أذهلت العقول، فجعلت النَّاس

يقرؤونها للتفكُّه بها، لا للعمل بما جاء به القرآن من العِبر والمواعظ والشَّرائع"، تجدر الإشارة إلى أنَّ هذا الكتاب –في الواقع– جمعٌ لكتابَين هما: تفسير الجلالَين، وتفسير الظِّلال لسيد قطب، يقول غومي في الخاتمة: "واتبعتُ السّيِّد قطب في كتابه في ظلال القرآن، في الإشارة إلى المواضيع الرئيسية لدروس السّور، واختصرت كلامه بقدر الحاجة ومقتضى المقام، وكثيرا ما انتفعتُ بنفس ألفاظه في التَّفسير دون التَّنبيه على ذلك".

خلاصة القول، إنَّ حركة التَّفسير في غرب إفريقيا حركةٌ قديمةٌ قِدَم الحضور الإسلاميِّ والدَّعوة الإسلاميَّة بإفريقيا، وقد رشَّحت لنموِّ هذه الحركة وتطوُّرها عوامل تاريخيَّة واجتماعيَّة عدَّة، أفرزت عن مفسِّرين كُثُر، وعن مدوَّناتٍ تفسيريَّة سواء في علم التَّفسير أم في تفسير معاني القرآن الكريم، ولكنْ – لأسبابٍ معروفة– فإنَّ نسبة تلك المدوَّنات ضئيلةٌ مقارنةً بالنِّتاج الإفريقيِّ في العلوم الشَّرعيَّة الأخرى.

المبحث الثَّالث: حركةُ ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللُّغات الأفريقيَّة

تعرَّف التَّرجمة[lv] في الدِّراسات الحديثة بأنَّها: "عمليَّة تحويل إنتاج كلامي في إحدى اللُّغات إلى إنتاج كلاميٍّ في لغة أخرى، مع المحافظة على جانب المضمون الثَّابت Semantic، أي على المعنى"، ويشمل ذلك طريقَتَي التَّرجمة: الحرفيَّة (Translation): وهي أن يترجم كلمات النَّص المترجَم منها كلمةً بعد أخرى، يأتي بما يقابلها في اللُّغة المترجَم إليها، محافظًا على التَّرتيب الخطيِّ للكلمات قدر الإمكان، والتَّرجمة المعنويَّة أو التَّفسيريَّة أو الحرَّة (Communicative Translation): وهي أن

يترجم النَّص مع الاحتفاظ بالمعنى بصرف النَّظر عن النَّسق التَّراتيبي للكلمات في النَّص الأصل.

والتَّرجمة بالطَّريقة الحرفيَّة، شبه مستحيلة؛ لعدم تماثُل اللُّغات في مكوَّناتها ومفرداتها، وأنساق جُمَلها وتراكيبها، وإذا ما تعلَّق الأمر بترجمة النَّص القرآني إلى اللُّغات الأخرى، فإنَّ الأمر يزيد أكثر تعقُّدًا واستشكالاً، سواءً إذا ترجم القرآن ترجمةً حرفيَّة أم ترجمةً تفسيريَّة، وذلك لصبغته القدسيَّة، ولعلوِّ مستواه البلاغيِّ والبيانيِّ، وملابسات مقاميَّة وسياقيَّة أخرى؛ لذلك ما زالت الدِّراسات تترى في بيان الأخطاء الكثيرة في ترجمات القرآن العريقة.

هذا، ويمكن هنا اعتماد ما سبق تقديمه من تعريفٍ لمفهوم التَّفسير في السِّياق الإفريقيِّ؛ إذ إنَّ تفسير القرآن الكريم وترجمة معانيه إلى اللُّغات الإفريقيَّة يشتركان في نقل المعاني من العربيَّة إلى لغة أخرى، ويفترقان حين يعمد المفسِّر إلى الاستطراد في القصص، وبيان بعض الأحكام والحِكَم، وبعض المسائل المستفادة من الآيات، وهذا ما لا يتأتَّى للمترجم سواء أكانت التَّرجمة حرفيَّةً أم حرَّة. كما أنَّ حركة ترجمة معاني القرآن، حركةٌ جديدةٌ –نسبيًّا– مرتبطةٌ بالتَّدوين، والمجتمع القرائيِّ الحديث. أما التَّفسير، فإنَّه نشاطٌ عريقٌ لم ينفكَّ يومًا عن القرآن الكريم وتعلُّمه.

بعد هذا التَّحديد لمفهوم التَّرجمة، يجمُلُ بنا التَّعرُّض لنشاط ترجمة معاني القرآن الكريم بدءًا بمنطقة وسط إفريقيا المعروفة في الأدبيَّات التَّاريخيَّة بـــ"السُّودان الأوسط"، وتشمل في الجغرافيا الحاليَّة النيجر، وتشاد، ونيجيريا، والتَّرجمات

موضوع العرض هنا هي: التَّرجمات الكانوريَّة، والتَّرجمة اليوربا، والهوسا، وانتهاءً بمنطقة أقصى السُّودان الغربيِّ، وتشمل لغات المادينغ، والفولاني، والجاخانخي. في مالي وغينيا والسنغال وساحل العاج الحاليَّة.

أوَّلاً: التَّرجمة الكانوريَّة:

لعلَّ أقدم مخطوطاتٍ لترجمة معاني القرآن الكريم بإفريقيا هي التَّرجمة الكانوريَّة، وهي أربعُ مخطوطات متفاوتة الحجم. وتُعرف بالتَّرجمة الكانوريَّة أو الكانِمْبُويَّة (*Kanembu Translation*). كما تُعرَف بمجموعة "بِيفار" نسبةً إلى مُكْتَشِفها المستشرق المؤرِّخ A. D. H. Bivar في أواخر الخمسينيَّات من القرن الماضي، ويرجع تاريخ كتابتها إلى بداية القرن السَّادس عشر. أمَّا النُّسخ المذكورة فهي:

(أ): نسخة "يِيريما مصطفى" (Yerima):

وتسمَّى أيضًا نسخة "غيدامْ" (Geidam)، واكتشفها الباحث بيفار بحوزة الشَّيخ يِيريما مصطفى بمحافظة غيدامْ (عام١٩٥٩م)، وتحوي هذه النُّسخة النَّص القرآني وبحاشيته ترجمات وتفسيرات بلغة الكانيمبو، وتعدُّ هذه النُّسخة أكثر النُّسخ الأربع توسُّعا في الشَّرح والتَّرجمة. كما أنَّها هي المكتملة بين التَّرجمات الأربع؛ إذ تحوي جميع سور القرآن الكريم من الفاتحة إلى النَّاس.

(ب): نسخة شِتيما كاغو (Shettima Kagu):

وهي النُّسخة التي وُجدت بحوزة الفقيه شتيما كاغو، وتعني "شتيما" الفقيه محرَّفة من "الشَّيخ الأتـمّ"، شيخ تيمة" بلغة الكانوري القديمة، واكتشفها الباحثُ بيفار (عام ١٩٥٩م)، ولكن هذه النُّسخة غير كاملة. غير أنَّها تمتاز بأنَّها أقرب إلى التَّفسير، باقتباس مؤلِّفها نصوصًا من كتب التَّفسير المختلفة في الحواشي، أهمُّها تفسير البيضاوي، والجلالين. وفيها أيضًا ترجمة للمفردات القرآنيَّة إلى لغة الكانوري.

(ج): نسخة الإمام إبراهيم بن أحمد:

وجد الباحث بيفار هذه النُّسخة بحوزة الإمام إبراهيم بن أحمد (عام ١٩٥٩م)، في مايدوغْري (Maidugri) شمالي نيجيريا. وهذه النُّسخة أيضًا تحوي ترجمات لمعاني آيات القرآن الكريم في حواشيها باللُّغة الكانوريَّة، ولكنَّها غير شاملة للمصحف الكريم. أمَّا النُّصوص المقتبسة في هذا التَّفسير، فمن تفسير "الجامع لأحكام القرآن" للقرطبي. وفي آخرها حدَّد المؤلف تاريخ الانتهاء منها بغرَّة جمادى الآخرة عام ١٠٨٠هـ، من هجرة المصطفى (ﷺ)، ويوافق تاريخ ٢٦ أكتوبر (١٦٦٩م).

(د): نسخة مَالامْ محمد أو نسخة غُوانْدو (Gwandu)

وُجدت هذه النُّسخة بحوزة مالام محمد (أي المعلِّم محمد) وكان وزيرَ إمارة غواندو التَّابعة آنذاك للخلافة الإسلاميَّة بصكوتو، وهي أقلُّ التَّرجمات المذكورة

حجمًا، وليست ترجمة متكاملةً على حسب أجزاء القرآن الكريم. غير أنَّها تمتاز بالتَّوسُّع نسبيًّا في التَّفسير عن التَّرجمات الأخرى، ولم يعمد مؤلِّفها إلى الاقتباس المباشر لأيِّ تفسير، وإنَّما كان التَّفسير فيها إنشائيًّا باللغة العربيَّة، وفي هذا الكتاب أيضًا ترجمة للآيات القرآنيَّة إلى لغة الكانوري.

هذا، وفي تسمية التَّرجمات المذكورة ونسبتها إلى كانِمْ، دلالةٌ واضحةٌ في نشوئها في منطقة علميَّة خصبة تحت ظلِّ السَّلطنة الإسلاميَّة كانم التي تألَّقت فيها محاضرٌ علميَّة عريقة مثل محضر: غَزَارْغَمو (Gazagarmo) عاصمة مملكة ملوك "مايْ" في بورنو،[lvi] ومحضَر أنْصَمَنْ شمالي أغدس، وإليه يُنسب الشيخ العاقب بن عبد الله الأنْصَمَني المسوفي (ت. حوالي ٩٥٧هـ)[lvii]. الذي شرَّق وسكن مصر، ودرس على يد السيوطي[lviii]، ومحضر كالومباردو (Kalumbardo) ومن مشائخها المشاهير الشَّيخ عبد الله البرناوي، وهو ممَّن سكن مصر، والشيخ وليّ بن الجرمي الطارقي[lix].

ثانيًا: ترجمة اليوربا:

كان ظهور أوَّل ترجمةٍ لمعاني القرآن الكريم في وسط اليوربا بنيجيريا ظهورًا استثنائيًّا؛ إذ ظهرت على يد قسٍّ مسيحيٍّ يُدعى الأب "ميخائيل صموئيل كول" بعنوان: (Al Kurani Tiayapada si ede Yoruba)، وكان مبشِّرًا مبعوثًا من قِبَل جمعية التبشير المسيحيَّة (Society Missionary Christian, SMC)، عام ١٩٠٦م. كما كان ذا نفوذ في السِّلك التَّعليمي في نيجيريا آنذاك، حيث شغل منصب مدير جامعة دودوا أوي في مدينة

لاغوس. وهي بالطبع، مكتوبة بالحروف اللاَّتينية التي اعتُمدت لكتابة لغة اليوربا ولغة الهوسا بدلاً عن الحروف العربيَّة.

في وجه هذه الصَّدمة في ظهور ترجمة لمعاني القرآن الكريم على يد قسٍّ مسيحيٍّ، انبرت الطَّائفة القاديانيَّة بوضع ترجمةٍ أخرى بلغة اليوريا، بعنوان: (Al-Kurani mimo: ni ede Yoruba ati Larubwa.)

كذلك، فإنَّ كلاًّ من التَّرجمتَين: المسيحيَّة والقاديانية، قد قوبلتا باستنكار ورفض من لدن عامَّة المسلمين؛ لما تضمَّنتاه من عقيدة واضحةٍ للمسيحيَّة والقاديانيَّة؛ لذلك شُكِّلت مجموعةٌ من العلماء بأمرٍ من مجمع مسلمي نيجيريا؛ للقيام بوضع ترجمةٍ مقبولة، تراعى فيها ضوابط التَّرجمة الملتزمة بأصول العقائد الإسلاميَّة لدىً أهل السُّنة والجماعة، وكان ذلك بأمر ودعم من السيد أحمد بللو رئيس وزراء شمال نيجيريا، عضو المجلس التَّأسيسي لرابطة العالم الإسلاميّ. وطُبعت في السعوديّة في خمسة وعشرين ألف نسخة وُزِّعت بين المسلمين الأفارقة الناطقين باليوربا، ثمّ أُعيد طبع هذه الترجمة في بيروت سنة ١٩٧٣م تحت عنوان: (Al-Kurani ti atumo si ede yoruba)، وتقع في ٥٧٥ صفحة، وتضمّ المتن العربي للقرآن مع ترجمة معانيه. وكان لهذه الترجمة دورٌ مهمٌّ في بيان مفاهيم الآيات القرآنيَّة للنَّاطقين باليوربا، وحازت قبولاً لدى المسلمين ممّا أدّى إلى سرعة نفاد النُّسخ في الأسواق، فأعيد طبع الترجمة في السعودية (سنة ١٩٧٧م)، وكان عدد النسخ المطبوعة ٢٠٠ ألف نسخة.

ثالثًا: ترجمة الهوسا:

في السِّياق الهوساويِّ، هناك أكثر من محاولةٍ لترجمة معاني القرآن الكريم، فهناك محاولةٌ مبكِّرة قامت بها مجموعةٌ من الأكاديميِّين بكانو منذ السِّتينيَّات من القرن الماضي. ولكن لم يتبيَّن للباحث إن كانت ترجمةً كاملة أم جزئيَّة للقرآن الكريم[lx].

محاولةٌ أخرى قامت بها جماعة "نصر الإسلام" بإشراف القاضي أبي بكر غومي (عام١٩٨٠م)، وطُبعت في بيروت، بالنَّص العربيِّ يمينَ الصَّفحة، وبمقابلها التَّرجمة الهوساويَّة بحروفٍ لاتينيَّة (*boko*). بالإضافة إلى ذلك، فقد سبقت الإشارة في المبحث السَّابق إلى كتاب "**إحسان المنَّان في إبراز خبايا القرآن**" للشَّيخ النَّاصر كَبارا، وهو مزيجٌ من تفسير القرآن وترجمة معانيه إلى لغة الهوسا. كما تجدر الإشارةُ إلى ترجمة أخرى أكملها فريقٌ من العلماء برئاسة الشَّيخ القاضي أحمد ليمو في شمال نيجيريا (عام ١٩٨١م)، وبها النَّص العربيُّ، والتَّرجمة بالهوسا بحروف لاتينيَّة، وقد ذكر الفريق أنَّ مرجعه الأساس كان كتاب تفسير الجلالَين للسيوطي[lxi].

هذا، ويبدو أن حركة التَّرجمة بالهوسا واليوربا قد تأثَّرت بالنِّزاعات الفكريَّة والمذهبيَّة في نيجيريا (بين الصُّوفيَّة والوهَّابيَّة من جانب، وبين القادريَّة والتِّيجانيَّة من جانبٍ آخر)؛ إذ ينبري كلُّ فريقٍ بوضعِ تفاسير أو ترجماتٍ للقرآن الكريم من أجل دعم رؤيته وموقفه. وقد أشار الباحث برينر إلى وجود ترجماتٍ جزئيَّة لمعاني القرآن الكريم مخطوطة باليد، تُباع مصوَّراتٍ منها في الأسواقٍ الشَّعبيَّة وعلى أبواب المساجد في نيجيريا[lxii].

رابعًا: ترجمة الفولْفلدي (الفولانيَّة):

نُشرت ترجمة معاني القرآن الكريم بلغة الفولفدي (عام١٩٨٢م)،) بدكارْ السِّنغال. لكن ما يُلفت IFANومُترجمها المؤرِّخ الألسنيُّ عُمر باهْ من معهد ( )، Blachereالنَّظر في هذه التَّرجمة استبدالها النَّص العربيَّ بترجمة فرنسيَّة لبلاشير (وقد دلَّت قراءاتُ هذه التَّرجمة على أنَّها "ترجمةُ ترجمة"، وأنَّ باهْ لم يرجع إلى أيٍّ من كُتب التَّفسير المأثورة، وهذا ممَّا قلَّل من شأن هذه التَّرجمة. يُضاف إلى ذلك أنَّ رئيس السِّنغال آنذاك (١٩٧٠م)، ليوبولدْ سنغور، وهو مسيحيٌّ، كتب مقدِّمة التَّرجمة، وركَّز فيها على أنَّها إنَّما وُضعت لتُلبِّيَ حاجةً علميَّة وأدبيَّة بحتة.

خامسًا: ترجمة الجاخائكي:

الجاخانكي قبيلة أقليَّة في غرب إفريقيا مقارنةً بالمادينغ والفولاني واليوربا مثلاً، وتشمل مجموعة من العشائر مثل: جاخابي، وجابي، وفاديغا، وفوفانا، وسواري، ودرامي، وتوري، وسيلا، وغيرها، وموطنها حاليًّا منطقة سنيغامْبيا. ومن أشهر علمائها الشَّيخ سالم سواري الذي تنتسب إليه وإلى طلبته جميع الحركات الدَّعويَّة الإسلاميَّة في غرب إفريقيا، ويرد اسمه في جميع السَّلاسل العلميَّة[lxiii].

أمَّا التَّرجمة الجاخانخيَّة، فتعدُّ – حسب اطِّلاعنا المحدود– التَّرجمة الصَّوتية الوحيدة للقرآن كاملاً، وقام بها الأستاذ كيمادو جاساما، (ولد ١٩٤٤م)، بإقليم كاسمانس السنغاليَّة. وتبنَّى مجمع الملك فهد بن عبد العزيز لطباعة المصحف الشَّريف تسجيلها، عام ٢٠٠٣م، بالمدينة المنوَّرة.

إنَّ ما يُميِّز طريقة هذه التَّرجمة ترجمةُ الآيات، لا الكلمات أو الجُمَل كما هو دأب مجالس التَّفسير في بلاد غرب إفريقيا، إذ يقوم مجموعةٌ من الطَّلَبة بقراءة الآيات، ويقوم الشَّيخ المفسِّر بترجمتها، ولكنَّ هذا الأسلوب يفضي إلى نوعٍ من التَّرجمة الحرفيَّة، كلمةً بكلمة، أو جملاً قصيرة بجملٍ قصيرة في اللُّغة الهدَف. أما الأسلوب الجديد في التَّرجمة الجاخانكيَّة للأستاذ كيمادو، فقد تميَّز بترجمة القرآن آية آية، واستُبدلت فيه قراءة الطَّلبة "مردِّدي الآيات" بتلاوة الشَّيخ عبد الرَّحمن الحذيفي إمام مسجد المدينة المنوَّرة وخطيبه. لكنَّ هذا أمرٌ لا نرتضيه؛ لأنَّه يُفقدُ هذا الفنَّ الإفريقيَّ في التَّفسير جزءًا مهمًّا، ويُقحِمُ عنصرًا آخر ليس منه.

سادسًا: ترجمة المادينْغ/ بامْبَارا

كان وضع أوَّل ترجمة لمعاني القرآن الكريم بلغة المادينغ على يد العالم الألسُني الموسوعي سليمانا كانْتيهْ (ولد ١٩٢٢م)، ببلدة سومانْكُويْ شماليِّ غينيا (كوناكري)، وهو واضع ألفبائيّة "انْكُو" nko alphabet وهي ألفبائيَّة خاصَّة.[lxiv] وضعها كانتيهْ ووظَّفها لترجمة الكثير من المصادر الإسلاميَّة إلى لغة المادينغ. وقد نشر مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشَّريف (٥٠٠,٠٠٠) نسخة من ترجمة معاني القرآن التي وضعها كانتيهْ.[lxv]

ومن ترجمات معاني القرآن الكريم أيضًا بلغة المادينغ، ما قام به الإمام محمد سيسيهْ (Momodou Ceesay)، من غامبيا عام (٢٠٠٦م)، وهو خريج الأزهر

الشَّريف بالقاهرة. ولا تتوافَّر لدى الباحث معلومةٌ مفصَّلة عن هذه التَّرجمة ومضمونها، ذلك لحداثتها وعدم اطِّلاع الباحث على نسخة منها.[lxvi]

ختامًا للحديث عن حركة ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللُّغات المحليَّة بغرب إفريقيا، تجدر الإشارة إلى أنَّ تأخُّر ظهور هذه الحركة في لغات إفريقيا يُفسَّر في كون اللُّغة العربيَّة في إفريقيا ما قبل الاستعمار، لغة الصَّفوة، وما كان مَنْ يُجيد القراءة والكتابة بالحرف العربيِّ بحاجَّةٍ – على الإطلاق– إلى أن يُترجَم له القرآن الكريم بلُغته المحليَّة. بل إنَّ المرء كان كلَّما تقدَّم في معرفة اللُّغة العربيَّة وفي العلوم الإسلاميَّة كان ذلك أدعى لأنْ يرتقيَ اجتماعيًّا؛ فكلُّ ترجمةٍ كانت – في الحقيقة– تقليلاً من شأن مَن يسعى إلى الارتقاء في السُّلم الاجتماعيِّ.

ملحوظةٌ أخرى هي أنَّ ترجمة معاني القرآن الكريم إلى بعض اللُّغات كالهوسا واليُوربا والسَّواحيليَّة في شرق إفريقيا، كانت ردَّة فعلٍ للتَّرجمات المسيحيَّة، وقد أثَّر هذا الطَّابع الدِّفاعيُّ على تلك التَّرجمات. كما أنَّ استبدال الحرف العربيِّ باللاَّتيني في تلك التَّرجمات، قد أثَّر سلَبًا في علاقة المسلمين باللُّغة العربيَّة، وأضفى بعض الشَّرعيَّة والقبول على اللُّغات الاستعماريَّة.

وحسبنا توصية واحدة (لا غير):

يطيب لنا في ختام هذا البحث أن نوصي كلَّ من يهمُّه الأمر بالقيام بالتَّنسيق وإنشاء مركزٍ متخصِّصٍ يعني بجمع التَّرجمات والتَّفاسير الصَّوتيَّة للقرآن الكريم بإفريقيا، وحفظها وتخزينها بالوسائل التَّقنيَّة الحديثة؛ حتى لا تضيع البقيَّة الباقية من تلك النَّماذج التي قد لا تجود الأيَّام بمثلها، فمن أصحابها مَن قد قضَوا نحبهم، ومنهم مَن لا تمكِّنهم الظُّروف من تكرار ترجماتهم. وسوف يُسهم هذا المشروع في ميادين علميَّة ودعويَّة كثيرة لا تخطر على بالٍ في وقتنا الرَّاهن. هذا، وبالله التَّوفيق والسَّداد.

جدول بأهمِّ ترجمات القرآن الكريم باللُّغات الإفريقيَّة:

في الجدول الآتي سردٌ للغات الأساسيَّة التي تمَّت ترجمة القرآن الكريم إليها إمَّا ترجمة كاملة أو ترجمة جزئيَّة. علمًا بأنَّ الكثير من اللُّغات يصعبُ أن تدخل تحت الحصر؛ لكون بعض تلك التَّرجمات غير مطبوعة، وغير منتشرة[lxvii].

اللغة	مناطق الانتشار
أرومو (Oromo)	أثيوبيا، كينيا.
أشانتي (Asante)	غانا، توغو، كوت ديفوار.
أفريكانس(Afrikaans)	جمهورية جنوب إفريقيا، ناميبيا، ملاوي، زامبيا، زيمبابوي.
أمهريَّة (Amharic)	أثيوبيا.
انزيما (Nzema)	غانا وتوغو.
إيبو (Ibo)	جنوب شرق نيجيريا.
إيبو (Igbo)	جنوب شرق نيجيريا.
إيوي (Ewe)	غانا، جنوب توغو، جنوب بنين.
باسا (Bassa)	ليبيريا، جمهورية إفريقيا الوسطى.
باوليهْ (Baule)	كوت ديفوار.
بيتي (Bete)	كوت ديفوار.
بِيمبا (Bemba)	زامبيا، كونغو الديمقراطية.

اللغة	مناطق الانتشار
تيمني (Temne)	سيراليون.
الجاخانكي (Jakhanke)	السنغال، غينيا كوناكري، غامبيا، مالي، غينيا بساو
جولا (Jula)	مالي، كوت ديفوار، غينيا.
داغباني (Dagbani)	غانا، توغو.
السواحلية (Swahili)	كينيا، تنزانيا، جزر القمر، صوماليا، موزامبيق...
سوسا (Xhosa)	جمهورية جنوب إفريقيا.
شيشوا (Chichiwa)	ملاوي، زامبيا، زيمبابوي، موزامبيق، أفريقيا الجنوبيَّة.
شيلوبا (Tshiluba)	زامبيا
غا (Ga)	غانا، توغو، بنين.
فانتيهْ (Fante)	غانا، كوت ديفوار، توغو.
فاي (Vai)	ليبيريا، سيراليون.
فولاني (Fulani)	نيجيريا، غينيا، السنغال، كاميرون، مالي، بوركينا فاسو.
كيكونغو (Kikongo)	كونغو الديمقراطية، أنغولا، كونغو كينشاشا.
كيكويو (Kikuyu)	كينيا.
كيلي (Kpelle)	غينيا، ليبيريا.
لوغندا (Luganda)	يوغندا
لينغالا (Lingala)	الكنغو الديمقراطية.

اللغة	مناطق الانتشار
ماندينغ (Manding)	غينيا، مالي، كوت ديفوار.
ماندي (Mande)	سيراليون، ليبيريا.
هوسا (Hausa)	نيجيريا، النيجر، كاميرون، تشاد، غانا...
يوريا (Yoruba)	نيجيريا، بنين، توغو، غانا.

المراجـــــع:

أولاً: المراجع العربيَّة:

- البرتلي، محمد عبد الله بن أبي بكر الصديق البنَّاني. **فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور**، تحقيق: محمد الكتاني، ومحمد حجي، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤٠١هـ/ ١٩٨٠).
- ابن بطوطة، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الطنجي. **تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**، (المطبعة الأزهريَّة لمصر، ١٣٤٦هـ/١٩٢٨م).
- التمبكتي، أحمد بابا. **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**، إشراف وتقديم: عبد الحميد عبد الله الهرامة، (طرابلس ليبيا: كلية الدعوة الإسلامية، ١٩٨٩).
- التميمي، عبد الجليل. ١٩٩٤، "الروابط الثقافية المتبادلة بين تونس وليبيا ووسط غرب إفريقيا خلال العصر الحديث"، **دراسات في التاريخ العربي الإفريقي**، (تونس: مركز الدراسات والبحوث)،
- الحاوي للفتاوى، (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م).
- خليل سعيد. **شخصيَّة الشيخ محمد الناصر كبارا وآدابه**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الخرطوم، ١٩٨١م.
- زبادية، عبد القادر. **مملكة سنغاي على عهد الأسقيين**، (الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع).
- الزمخشري، جار الله محمود. **تفسير الكشاف**، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي).
- السالمي، الحاج عمر. الكنز الأوفر في سيرة شيخ الإسلام في غرب إفريقيا الحاج سالم الأكبر، (باريس: البستان للنشر والتوزيع، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م).
- السعدي، عبد الرحمن بن عبد الله، ١٩٦٤، **تاريخ السودان**، (باريس).

- الصاوي، **حاشية العلامة الصاوي على تفسير الجلالين**، مراجعة: الشَّيخ علي محمد الضباع، (بيروت: دار الجيل، د. ت).
- الصاوي، **حاشية العلامة الصاوي على تفسير الجلالين**، مراجعة: الشَّيخ علي محمد الضباع، (بيروت: دار الجيل، د. ت).
- ابن عاشور، الطاهر. **التحرير والتنوير**، (الدار التونسية للنشر).
- غومي، أبوبكر عبد الله. **رد الأذهان إلى معاني القرآن**، (القاهرة: مؤسسة الجمهورية التجاري، ١٩٨٧).
- ابن فودي، عبد الله بن فودي الفلاني. **ضياء التأويل في معاني التنزيل**، تحقيق: عمار ديكو. (تطوان: كلية الآداب، ٢٠٠١).
- الكتاني، محمد بن جعفر. **سلوة الأنفاس ومحدثات الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس**. فاس ١٣١٦هـ/ ١٨٩٨م.
- كعت، محمود بن الحاج المتوكل. **تاريخ الفتاش**، تحقيق: هوداس ودولافوس، (باريس: معهد اللغات الشرقية الحيَّة، ١٩١٣م).
- مجلة حوليات التراث، مجلة دورية تصدرها كلية الآداب والفنون، جامعة مستغانم، العدد (٣)، مارس ٢٠٠٥م.
- الوزان، الحسن. **وصف إفريقيا**، ترجمة عن الفرنسية: محمد جحي، ومحمد الأخضر، (لبنان: دار الغرب الإسلامي، ط٢، ١٩٨٣).

ثانياً: المراجع الأنجليزية

- Amselle, Jean-Loup. Le Nko au Mali, *Cahiers d'Etudes africaines,* 144, (XXXVI), 1996.
- Bivar, A. D. H.; Hiskett, M. "The Arabic Literature of Nigeria to 1804: A Provisional Account" (Bulletin of the School of Oriental and African Studies, University of London, Vol. 25, No. 1/3. (1962).
- Brenner Louis, and Murray Last, "The Role of Role of Language in West African Islam", Africa: Journal of the International African Institute, Vol. 55, No. 4, Popular Islam (1985).
- Bulletin of the Oriental and African Studies, 2006.
- Diop, C., A. *Pre-Colonial Black Africa, (*New York: Lawrence Hill Books, 1987).
- Eguchi Paul((*Notes on the Arabic-Fulfulde Translational Reading in Northern Cameroun*)) *(*Kyoto University, African Studies, 1975), Vol (9).
- F. Ahmad, 'The Qadiriyyah and its impact in Nigeria', Ph. D. thesis, University of Ibadan, 1986.
- Hunwich, J. O., "Biography of Ahmad Baba al-Tinbukti (1556-1627), SOAS, Vol. 27, No. 3, (1964).
- Hunwich, J. O., Biography of of Ahmad Baba al-Tinbukti, SOAS, No. 611391.
- Hunwick, J. O., "The Arabic Literary Tradition of Nigeria", in: Research in African Literature, Vol.28.
- Hunwick, J. O., "*Al Aqib al Ansammani's replies to the Questions of Askia al-Hajj Muhammad*", Sudanic Africa, Vol(2), 1991, (Norway: Bergen Trykk, 1992).
- Hunwick, J.O. "A New Source for the Biography of Ahmad Baba al-Tinbukti (1556-1627)" (*Bulletin of the School of Oriental and African Studies, University of London,* Vol. 27, No. 3. [1964].

- Ibrahim Tahir, Scholars, Sufis, Saints and Capitalists in Kano 1904-1974, Ph.D. Thesis, (Cambridge University, 1975).
- J. O. Hunwick, *"A New Source for the Biography of Ahmad Baba al-Timbukti (1556-1627"*, SOAS, Vol 27, 1964.
- John Hunwick, "The Arabic Literary Tradition of Nigeria", in *African Literatures* Volume 28, Number 3.
- Mervyn Hiskett. *The Development of Islam in West Africa*, (London: Longman, 1984).
- Mervyn, Hiskett, *The Course of Islam in Africa* (Edinburgh: Edinburgh University Press, 1994).
- Mufakhar Hussain Khan, *Translations of the Holy Qur'an in the African languages*, in Muslim World Journal, Vol.77, Issue 3-4, Oct., 1987.
- Paden, J . N. 1968. 'Languagep roblemso f nationali ntegrationi n Nigeria',i n J. A. Fishman et al. (eds.),L anguageP roblems of DevelopingN ations, New York:Wiley.
- Palmer, H. R. *The Kano Chronicle, Sudanese Memoirs*, (Lagos, 1929).
- Peter B. Clarke, *West African and Islam*, (London: Eduard Arnold Ltd, 1982).
- Sanneh, Lamin Ousman. *The History of the Jakhanke People of Senegambia, A Study of a Clerical Tadition in West African Islam*,The International Journal of African Historical Studies, Vol. 14, No.4, 1981.
- See: http://www.store.alislam.org/

الهوامش المرجعية:

---

[i] – التحرير والتَنوير، ٣/١.

[ii] – السالمي، الحاج عمر. **الكنز الأوفر في سيرة شيخ الإسلام في غرب إفريقيا الحاج سالم الأكبر**، (باريس: البستان للنشر والتوزيع، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م)، ص٨٦.

[iii] – الزمخشري، جار الله محمود. **تفسير الكشاف**، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي)، ١٧/١.

[iv] – التمبكتي، أحمد بابا. **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**، إشراف وتقديم: عبد الحميد عبد الله الهرامة، (طرابلس ليبيا: كلية الدعوة الإسلامية، ١٩٨٩)، ١٣٧/١.

[v] – المرجع السابق، ١٣/١.

[vi] – كعت، محمود بن الحاج المتوكل. **تاريخ الفتاش**، تحقيق: هوداس ودولافوس، (باريس: معهد اللغات الشرقية الحيَّة، ١٩١٣م)، ص١٨٠.

[vii] – التميمي، عبد الجليل. ١٩٩٤، "الروابط الثقافية المتبادلة بين تونس وليبيا ووسط غرب إفريقيا خلال العصر الحديث"، **دراسات في التاريخ العربي الإفريقي**، (تونس: مركز الدراسات والبحوث)، ص٤٣.

[viii] – ابن بطوطة، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الطنجي. تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، (المطبعة الأزهريَّة لمصر، ١٣٤٦هـ/١٩٢٨م)، ٢٠٠/٢.

[ix] – هو الشَّيخ محمد بن علي ينسب إلى لمتونة. وكانت هذه الرسالة عام (٩٨٩هـ/١٤٩٣م) ضمَّنها اللمتوني كثيرًا من أسئلة النوازل في إفريقيا، وطلب فتوى

السيوطي فيها، وردَّ عليه السيوطي برسالة عنوانها "فتح المطلب المبرور وبرد الكبد المحرور في الجواب عن الأسئلة الواردة من التكرور".

[x] – Peter B. Clarke, *West African and Islam*, (London: Eduard Arnold Ltd, 1982), p57.

[xi]– الحاوي **للفتاوى**، (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م)، ٢٨٩/١. والظاهر أن اللمتوني لا يستنكر بتاتًا احتفاءهم بالصبيان الحافظين للقرآن الكريم، وإنما ينكر على العلماء اتِّخاذهم هذه المناسبة للتَّكسب.

[xii]– Hunwich, J. O., "Biography of Ahmad Baba al-Tinbukti (1556-1627), SOAS, Vol. 27, No. 3, (1964), pp.570-581.

[xiii]– Hunwich, J. O., Biography of of Ahmad Baba al-Tinbukti, SOAS, No. 611391, p576.

[xiv]– زبادية، عبد القادر. **مملكة سنغاي على عهد الأسقيين**، (الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع)، ص١٣٨.

[xv] – Hunwich, J. O., Arabic Literature of Africa, Vol 4, p226, 230.

[xvi]– ابن بطوطة، **تحفة النظار**، مرجع سابق، ١٩٢/٢.

[xvii]– الكتاني، محمد بن جعفر. سلوة الأنفاس ومحدثات الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس. فاس ١٣١٦هـ/ ١٨٩٨-٩. ١٦٠/٢.

[xviii]– نيل الابتهاج، ص٣١٨-٣٢٠.

[xix]– السعدي، عبد الرحمن بن عبد الله، ١٩٦٤، **تاريخ السودان**، (باريس)، ص ٤٤.

[xx] – Diop, C., A. *Pre-Colonial Black Africa*, (New York: Lawrence Hill Books, 1987), 111-12.

[xxi] –Hunwick, J.O. "A New Source for the Biography of Ahmad Baba al-Tinbukti (1556-1627)" (*Bulletin of the School of Oriental and African Studies, University of London,* Vol. 27, No. 3. [1964], pp. 568-593), 569.

[xxii] – وصف **أفريقيا**، ترجمة عن الفرنسية: محمد جحي، ومحمد الأخضر، (لبنان: دار الغرب الإسلامي، ط٢، ١٩٨٣)، ٢/١٦٥-١٦٦.

[xxiii] – المصدر السابق، ٢/١٦٧.

[xxiv] – البرتلي، محمد عبد الله بن أبي بكر الصديق البنَّاني الولاتي (ت١٢١٩هـ/١٨٠٥م)، **فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور**، تحقيق: محمد الكتاني، ومحمد حجي، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤٠١هـ/ ١٩٨٠)، ص١٧٦؛ **وتاريخ السودان**، ص٥١.

[xxv] – يشار إلى تفسير الجلالين أيضاً بـ"التَّكملة"، إيماءةً إلى بدء هذا التَّفسير على يد الجلال المحلي (ت٧٩١هـ)، وإكماله على يد السيوطي بعد وفاة المحلي، والسيوطي نفسه أول من أطلق هذا الاسم لدى إشارته إلى كتبه.

[xxvi] – أبو حبيب، سعدي. **حياة جلال الدين السيوطي**، ٢٠١، نقلا عن: حاضر العالم الإسلامي، ٢/٣٥.

[xxvii] -Mervyn, Hiskett, *The Course of Islam in Africa* (Edinburgh: Edinburgh University Press, 1994), p102.

[xxviii] – السيوطي، **حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة**، ١/١٤١.

[xxix] – البرتلي، **فتح الشكور**، مرجع سابق، ص٣٠.

[xxx] – المرجع السابق، ص١٨٩.

[xxxi] – التمبكتي، **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**، مرجع سابق، ص٥٣٥.

[xxxii] - يروى أن الشَّيخ سيدي أحمد بن هكّ الكلادي كان يفسِّر يوماً في تفسير الجلالين، فقال للطلبة: سقط هنا شيء، فقالوا له: إن الكلام مستقيم لم يسقط شيء، فأبى إلا أن يكون مسقط، فأخذوا نسخةً أخرى فوجدوه كما قال الشَّيخ، فقال لهم: إني أعرف تفقُّد كلمات هذا الكتاب كمعرفتي بتفقُّد بقراتي. (فتح الشكور، ص٧٠)، وتدلُّ هذه الرواية على طول ملازمة هذا الشَّيخ لكتاب السيوطي، وجودة هضمه لنصِّه.

[xxxiii] - J. O. Hunwick,"*A New Source for the Biography of Ahmad Baba al-Timbukti (1556-1627)*", SOAS, Vol 27, 1964, p 567-593.

[xxxiv] - السالمي، عمر الحاج. **الكنز الأوفر**، ص٥١.

[xxxv] - Derman William and Louis Derman. Serfs, Peasnats and Socialists, p24.

[xxxvi] - ينظر: Palmer, H. R. *The Kano Chronicle, Sudanese Memoirs*, (Lagos, 1929), p.114

[xxxvii] - البرتلي، **فتح الشكور**، مصدر سابق، ص٨٣، و١٦٢.

[xxxviii] - المصدر السابق، ص١٦٢.

[xxxix] – Brenner Louis, and Murray Last, "The Role of Language in West African Islam", Africa: Journal of the International African Institute, Vol. 55, No. 4, Popular Islam (1985), p6.

[xl] - الحاج عمر السالمي، مرجع سابق، ص٨٥.

[xli] - Eguchi Paul "*Notes on the Arabic-Fulfulde Translational Reading in Northern Cameroun" (*Kyoto University, African Studies, 1975), Vol (9), p177-250. in: Louis Brenner, "*The Role of Language in West African Islam", Popular Islam South of the Sahara, J. D. Y. Peel (ed, 1985.*

[xlii] – طبع بنيجيريا عام (١٤٠٠هــ)، في مجلدين ضخمين، وهو من المرجعيَّات التَّفسيريَّة السَّائرة في بلاد غرب أفريقيا والمقرَّرة في بعض مدارسها الإسلاميَّة.

[xliii] – إيداع النسوخ من أخذت عنهم من الشيوخ، ص٨.

[xliv] – نصَّ المؤلف على أنَّه قد أكمل تأليف هذا الكتاب في شهر شعبان سنة (١٢٣١هــ)، وقد طُبع بالقاهرة سنة (١٣٨٠هــ)، بمطبعة الأزهر بعد دراسته ومراجعته من قبل علماء أزهريِّين، وهو في أربع مجلَّدات ضخمة.

[xlv] – **كفاية ضعفاء السودان**، المقدمة.

[xlvi] – انتهى الشيخ من تأليفه في شهر ذي القعدة عام (١٢١٠هــ). وهو ما زال في شكله المخطوط.

[xlvii] – ذكر المؤلف أن الانتهاء من تأليفه كان لليلتين خلتا من شهر شوال عام (١٢١٩هــ)، وهو كتاب محقق بجامعة بايْرو.

[xlviii] – هو الحسن بن علي بن طلحة الرجاجي الشوشاوي، قيل إنه توفي في أواخر القرن التاسع الهجري، ومن مؤلفات: الفوائد الجميلة في الآيات الجليلة، وكتاب شرح مورد الظمآن، ونوازل الفقه، وكتاب شرح تنقيع القرافي. ترجم له محمد رضا كحالة في: معجم المؤلفين، ٣/٢٥٤.

[xlix] – هو محمد بن عثمان بن عبد الله الزكزكي. كان من طلائع المجاهدين في إمارة صكوتو ومن علمائها الأفذاذ. كما تبوَّأ مكانةً سياسيَّة عليا بها إذ كان أميرًا لمنطقة زكزك (Zakzak)، وإليها نُسب، وهي ولاية عاصمتُها زاريا بالمنطقة الشَّمالية في نيجيريا الحاليَّة.

---

[l] – من الدراسات الخاصَّة بهذه الشَّخصية رسالة علميَّة بعنوان "شخصيَّة الشيخ محمد الناصر كبارا وآدابه" رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الخرطوم، ١٩٨١م، للباحث خليل سعيد.

[li] –Ibrahim Tahir, Scholars, Sufis, Saints and Capitalists in Kano 1904-1974, Ph.D. Thesis, (Cambridge University, 1975), p153.

[lii] – A. F. Ahmad, 'The Qadiriyyah and its impact in Nigeria', Ph. D. thesis, University of Ibadan, 1986, p212.

[liii] – طبعتها جمعية الدعوة الإسلامية بليبيا، ١٩٧٩م.

[liv] – أبوبكر غومي (ت١٩٩٢م)، كان رئيس قضاة نيجيريا. كان الانتهاء من تأليفه لهذا الكتاب سنة (١٩٧٢م).

[lv] – أفدنا هذه الفقرة من: "ترجمة تفسير القرآن الكريم بين الإجازة والامتناع"، مجلة حوليات التراث، مجلة دورية تصدرها كلية الآداب والفنون، جامعة مستغانم، العدد (٣)، مارس ٢٠٠٥، ص٤٧-٥٩.

[lvi] - John Hunwick, "The Arabic Literary Tradition of Nigeria", in *African Literatures* Volume 28, Number 3, (electronic copy).

[lvii] - John O. Hunwich,"*Al Aqib al Ansammani's replies to the Questions of Askia al-Hajj Muhammad*", Sudanic Africa, Vol(2), 1991, (Norway: Bergen Trykk, 1992), pp139-149.

[lviii] التمبكتي، أحمد بابا. **نيل الابتهاج**، مرجع سابق، ص٥٣٥. كان الأنصمني ناصحًا ومرشدًا لأسكيا الحاج محمد، وهو صاحب رسالة "أجوبة الفقير عن أسئلة الأمير"، المكتوبة للأسكيا في سياسة الدَّولة، وواجبات الإمام وحقوقه.

[lix] - Mervyn Hiskett. *The Development of Islam in West Africa, p66.*

[lx] - Paden, J . N. 1968. 'Languagep roblemso f nationali ntegrationi n Nigeria',i n J. A. Fishman et al. (eds.),L anguageP roblems of DevelopingN ations,p p. 199-213. New York:Wiley.

[lxi] - Mufakhar Hussain Khan, *Translations of the Holy Qur'an in the African languages*, in Muslim World Journal, Vol.77, Issue 3-4, p250-258, Oct., 1987.

[lxii] - Brenner Louis, Op. Cit. p2.

[lxiii] - Sanneh, Lamin Ousman. *The History of the Jakhanke People of Senegambia, A Study of a Clerical Tadition in West African Islam,*The International Journal of African Historical Studies, Vol. 14, No.4, 1981, p.738-741.

[lxiv] -Amselle, Jean-Loup. Le Nko au Mali, *Cahiers d'Etudes africaines,* 144, (XXXVI), 1996, pp. 823-826.

[lxv] - Timothy, Christopher. P. 66.

[lxvi] – ظهرت مقالات في الصحف عن هذه الترجمة مع مقابلة للإمام محمد سيسيه المقيم بفلوريدا الأمريكيَّة. ينظر: http://www.islamonline.net بتاريخ 12 April 2008

[lxvii] - See: http://www.store.alislam.org/